

جمرة نقرة الخبيثة أ. أحمد عناية الله الصحفي



شبح مخيف ظاهر واضح للعيان غير متخف ، ولا يحب التستر . يترصد بمجتمع بأكمله لا يرحم صغيرا ، ولا يوقر كبيرا . جاثم على صدورهم ، مترعب بجانب طريق سريع ، مسند ظهره إلى جبل يأويه ، له زفرات بالليل ، ونفحات بالنهار . الكل يعرفه ، ولا ينكره فهو جمرة خبيثة لم يسلم منه أحد لا صبيا ، ولا صبية ، ولا حتى الطيور في أعشاشها ، ولا الدواب في مراتعها ليس في قلبه رفة ، ولا رأفة ، ولا رحمة . كيف لا وهو مخلوق من نار تستعر أحشاؤه بجمرات خبيثة ، زاده الطيبين ، وشرابه ماء حميم . لم يسلم منه عابر سبيل ، ولا سالك طريق . بل حتى من تطهر ، وليس إزاره ، ورداءه ، وسار نحو (أم القرى) قاصدا بلد الله الأمين ، وبيته العتيق لم ينح منه . بل تنفس بهوائه واستنشق من فيض سمومة . لكن الكارثة العظمى لم تحرك أصحاب الكراسي ولم تقض مضاجعهم ، ولم تدفع بأقلامهم حيالها ؛ ليخطوا موقفا حازما ، وصارما ضد هذا الأخطبوط المرعب . فلم يستدر عواطفهم حاضرة مكتظة بالسكان بجوار هذا الداء . نسبة الكثافة لديه في زيادة مرتفعة ومضطرده . وهو بالتأكيد يسعد بهذه النسبة ، ويتبسم لها ضاحكا مسرورا ، ويصبحهم بنسماته المسمومة . وإذا جن عليهم الليل تحين فرصته فيبث سمومه ، وكلما دنا الليل من وقت السحر زادت زفراته وقويت نفحاته حتى تعلو فوق الحاضرة سحابة سوداء داكن لونها تخيم فوق سمائهم وماتزال عاكفة على رؤوسهم مستغلة ركود الرياح ، أو هبوب الرطوبة صيفا حتى تطبق عليهم كتمة مع كل زفرة من زفراته . تصرع أولى القوة ، والشدة من البشر فما بالك بالصغار الرتع ، والشيوخ الركع ؟ فهم الى المشافي يهرعون ، وبالعيادة المركزة يسكنون ، لعل أنفاسهم تعاود إلى سابق عهدها . وقد تعود ، غير أن السعوم قد أصابت أجهزتها التنفسية في مقتل . عندها القوم تنادوا وانجاتاه . وا منقذاه . صاحوا بصوت مخنوق مبوح انقذونا من هذا الأخطبوط . واستنجدوا بكل ذي مروءة ، وخاطبوا كل ذي علاقة ، واستدعوا كل وسيلة إعلامية ، وركبوا كل مركب ، وشرقوا ، وغربوا . لكن دائما يكون الغروب أقرب من الشروق . إذ يعود المركب ومعه البشير . لا ضير عليكم بعد اليوم فقد وعد الأخطبوط المسؤول بوضع قنطرتين معطرتين إحداهما لأنف الأخطبوط ، والأخرى لأذن المسؤول . إذ الزفرات المسومة معطرة ، وبطيب العود الكمبودي إلى سعادته مرسلتة وهكذا تنتهي كل الحكاية . من قال أن مصنع السديس للطوب فيه مضرة ومفسدة؟؟ لعلكم مخطئون .